KAFALI, H., "Yapay Zeka, Toplum ve Dinin Geleceği"
Diyanet Arapça İlmî Dergi; 5 (2023): 142-169
Tercüme makale / Translated article

Yapay Zeka, Toplum ve Dinin Geleceği

Artificial Intelligence, Society and the Future of Religion

HASAN KAFALI*
DR. ÖĞR. ÜYESİ
PAMUKKALE ÜNİVERSİTESİ/İLAHİYAT FAKÜLTESİ

ÖZ Yapay zeka uygulamaları ve yapay zekaya entegre edilen robotik teknolojiler insanlığın hizmetine girmeye başlamıştır. Öğrenebilen bir algoritmaya sahip olması yapay zekâyı diğer teknolojik gelişmelerden farklı kılar. Yapay zekânın geliştirilmesi insanlığın yaratılmasından bu yana en büyük eşiklerden biri olarak kabul edilmektedir. Öyle ki onun ne yönde gelişeceği ve insanlığı ne yönde değiştireceği kestirilememektedir. Bu araştırma yapay zekânın ilerlemesi ile ortaya çıkabilecek toplumsal ve dini değişiklikleri kendine konu edinmektedir. Araştırma yapay zekanın gelişimi üzerine dini ve tarihsel arka planı ortaya koyarak başlamaktadır. Yapay zekânın zeminini oluşturan teknolojik gelişmeler ve toplumsal yaşam konusunda felsefi görüşlere kısaca değinilmiş, geçmişten bugüne konu hakkındaki öngörülere yer verilmiştir. Yapay zekanın insanlığa dost mu yoksa düşman mı olacağı şeklindeki tartışma kısaca özetlenmiştir. Sosyolojik yapılanmanın yapay zekânın gelişimi çerçevesin-de alabileceği yeni şekiller ve toplum yapısındaki muhtemel değişiklikler ikinci kısımda ele alınmıştır. Toplumsal yapının ve düzenin sağlanması için göz önünde tutulması gereken bazı ilkeler keşfedilmeye çalışılmıştır. Bu değerlendirmeler yapılırken toplumsal yaşamın ayrılmaz parçası olan dinin sağ-layabileceği katkıların neler olabileceği sorusuna cevap aranmıştır. Araştırmanın son bölümünde insanlığın kadim bir mirası ve değeri olan dinin, yeni yapay zeka uygulamalarının kullanımında uygulamada yer bulabilmesi için bazı önerilerde bulunulmuştur. Araştırma insanlık için önemli bir konuya işaret etmesi itibarıyla önemlidir.

Anahtar Kelimeler: Din Sosyolojisi – Yapay Zeka – Toplum – Din – Değişim.

ABSTRACT Artificial intelligence applications and robotic technologies integrated into artificial intelligence have started to serve humanity. To have an algorithm that can be learned makes artificial intelligence different from other techno-logical developments. The development of artificial intelligence has been con-sidered one of the most major thresholds since the creation of humanity. In-deed, it is not predictable in what direction it will develop and how it will change humanity. This research focuses on the social and religious changes that may arise from the progression of artificial intelligence. Research begins by revealing religious and historical background on the development of artifi-cial intelligence. Technological developments that form the basis of artificial intelligence and philosophical views on social life are briefly mentioned, and visions concerning the issue from past to present are given. The discussion of whether artificial intelligence is a fellow or an enemy will be briefly summari-zed. The new ways in which social construct can take within the framework of the development of artificial intelligence and the possible changes in the social structure are discussed in the second part. Some principles which need be considered in order to ensure social structure and order have been tried to explore. While making these evaluations, it has been tried to reveal the cont-ributions of religion which is an integral part of social life. In the last part of the research, some suggestions have been made for religion as an autochthonous heritage and value, to take place in the utilization of new artificial intel-ligence applications. The research is of utmost importance since it refers to a significant issue.

Keywords: The Sociology of Religion – Artificial Intelligence – Society – Religion – Change.

* ORCID: 0000-0002-2340-6834 | hsnkafali@gmail.com
Geliş/Received 29.11.2022 - Kabul/Accepted 21.04.2023

قَفَلي، ح.، "الذكاء الاصطناعي والمجتمع ومستقبل الدين"
المجلة العلمية لرئاسة الشؤون الدينية التركية؛ 5 (2023): 142-169
المقالة المترجمة

الذكاء الاصطناعي والمجتمع ومستقبل الدين*

حسن قَفَلي
الدكتور عضو هيئة التدريس
جامعة باموك قلعة/كلية الإلهيات

الملخص

بدأت تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتقنيات الروبوتية المدمجة في الذكاء الاصطناعي تدخل في خدمة البشرية. إن امتلاك الذكاء الاصطناعي خوارزمية يمكنها أن تتعلم؛ يجعله مختلفًا عن التطورات التكنولوجية الأخرى. يُعَدّ تطوير الذكاء الاصطناعي أحد أكبر العتبات التي حملت البشرية إلى الأمام منذ وجودها على الأرض، ولا يمكن التنبؤ بها في أي اتجاه ستتطور وفي أي اتجاه ستغير البشرية. يتناول هذا البحث التغيرات الاجتماعية والدينية التي يمكن أن تحدث مع تقدم الذكاء الاصطناعي. يتناول البحث في البداية الكشف عن الخلفية الدينية والتاريخية لتطور الذكاء الاصطناعي. وقد جرى التطرق فيها بإيجاز إلى التطورات التكنولوجية التي تشكل أساس الذكاء الاصطناعي والآراء الفلسفية حول الحياة الاجتماعية والتنبؤات حول الموضوع من الماضي إلى الحاضر. ويتناول كذلك، الجدل حول ما إذا كان الذكاء الاصطناعي صديقًا أم عدوًّا. ويتناول في القسم الثاني، الأشكال الجديدة التي يمكن أن تأخذها الهيكلة الاجتماعية في إطار تطوير الذكاء الاصطناعي، ويناقش التغييرات المحتملة في البنية الاجتماعية، ويحاول اكتشاف بعض المبادئ التي تجب مراعاتها من أجل ضمان البنية المجتمعية والنظام. ويقوم بالبحث عن الإسهامات التي يمكن أن يقدمها الدين باعتباره جزءًا

---

* إن هذه الدراسة التي تُرجمت من قِبل مصطفى حمزة، هي النسخة العربية لمقالة نشرت سابقا باللغة التركية وقد أعطى صاحب المقالة لنا حقوق النشر المتعلقة بترجمتها إلى اللغة العربية. ومن يرغب بقراءة نسخة المقالة التركية الأصلية يمكنه الحصول عليها من خلال المعلومات المقدمة أدناه:
Hasan Kafalı, "Yapay Zekâ, Toplum ve Dinin Geleceği", *Ondokuz Mayıs Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi*, yıl: 2019, sayı: 46, sayfa: 145-172.

لا يتجزأ من الحياة المجتمعية في هذه التقييمات. وفي القسم الأخير من البحث، جرى تقديم بعض الاقتراحات في سياق تمكين الدين باعتباره التراث الإنساني الأصيل والقيّم؛ ليجد له مكانًا في استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي الجديدة. تأتي أهمية البحث بكونه يتناول قضية مهمة للإنسانية.

الكلمات المفتاحية: علم اجتماع الدين – الذكاء الاصطناعي – الدين – التغيير.

المدخل

بدأت الأخبار في الآونة الأخيرة، تتكاثف حول ما يفعله الذكاء الاصطناعي وما يمكنه أن يفعل. بل أكثر من ذلك، بدأنا نرى آثار الذكاء الاصطناعي في حياتنا. فقد أصبحت تطبيقات الوسائط الاجتماعية تكتشف ذهابك إلى مدينة جديدة، وتعرض عليك النشر لإعلام أصدقائك. ويمكنها عرض الأخبار المشابهة للأخبار التي تتابعها وتمريرها على حافة شاشتك. وعندما تقوم بزيارة مواقع التسوق تستفزك هذه المواقع بعرض المنتجات التي قمت بزيارتها من قبل على اللوحات الإعلانية، أو تلح عليك من أجل شرائها بالخصومات وما شابهها. وهذا الوضع يثير عندك الشعور بأنك مراقب. وهذه كلها مهارات يقوم بها الذكاء الاصطناعي، ومرشحة لتحيط بحياتنا بشكل أكبر في المستقبل. بالإضافة إلى ذلك، هناك أيضًا أمثلة على الذكاء الاصطناعي جرى تطويرها من قبل مطوّري البرامج العملاقة ونظم التشغيل المخصصة للتحدث إلى الأشخاص ومساعدتهم شخصيًّا كالمساعد والدليل، وتطبيقات أخرى يجد الذين تأخروا في التعرف على التكنولوجيا صعوبة في إدراكها. وبينما تقوم هذه البرامج بتلقي التعليمات الصوتية وتقديم العديد من الخدمات مثل استخدام الهاتف والبحث عن المعلومات والتخطيط وما شابه ذلك، يمكنها أيضًا أن تقوم بالتخطيط لأمور كثيرة مثل تنظيم وقت المستخدم بطريقة ودية. وعندما تشعر بالملل وتسأل عما تريد القيام به، يمكنه أن يقترح عليك الذهاب إلى السينما أو المسرح، أو يمكنه أن يوصيك بالذهاب إلى مكان ترفيهي مع أصدقائك ويسرد الأماكن المناسبة. واستعداد المملكة العربية السعودية من أجل منح الجنسية لروبوت ذكي اصطناعي، يعطي الموضوع بعدًا آخر.[1] هذا الروبوت الذي يحمل اسم سارة، هو منتج مشابه جدًّا للإنسان العادي، ويتمتع بالقدرة على استخدام الإيماءات

[1] Milliyet Gazetesi, "Yapay Zekâya Vatandaşlık", erişim: 30.10.2017, http://www.milliyet.com.tr/yapay-zekaya-vatandaslik-dunya-2545120/.

وتعبيرات الوجه والإجابة على الأسئلة. وبهذه الميزات، يبدو أن روبوت الذكاء الاصطناعي سيدخل حياتنا بوصفه كيانًا يمكنه مصادقة الناس وتقديم النصائح وتلبية بعض الاحتياجات العاطفية. وكذلك يبدو من المؤكد في زمن قريب أن روبوتات الذكاء الاصطناعي هذه، بعد اندماجها مؤخرًا بالتكنولوجيا الحيوية، ستأتي إلى جدول الأعمال مع أخبار الزواج، وإقامة الشراكة، والشخصية القانونية والمسؤولية، وصلاحيتها الدينية، فضلًا عن جنسيتها.

إن تجربة كل هذه الأشياء يمكن أن تثير فينا مشاعر مماثلة لبطل القصص الخيالية أمام الجني الخارج من المصباح السحري؛ لأن هذه الأشياء الجديدة تتمتع بإمكانات قادرة على سحر الناس ونيل إعجابهم. ويمكن النظر إلى تطوير الذكاء الاصطناعي في هذا الاتجاه بمثابة مؤشر على أن التأثير غير المباشر الذي تحمله التكنولوجيا في الحياة الاجتماعية بدأ يتحول إلى تأثير مباشر. في هذه العملية، يمكن للمزاعم التي تتحدث عن فقدان الأديان ظهورها أن تجد لها مكانًا في أخبار الصحف. والأخبار التي بدأت تظهر مؤخرًا وتتحدث عن تأسيس دين الذكاء الاصطناعي، تشير إلى أن هناك انكسارات عقلية إلى حد التوفيق بين المؤسسة الدينية التقليدية والتطورات الحالية.[2] فالدين الذي أسسه مهندس سيارات مستقل وفق هذه الأخبار، يهدف إلى الوصول إلى الله أو الوصول إلى ألوهية الذكاء الاصطناعي من خلال تطبيقات الذكاء الاصطناعي. لكن هذه البنية التي تحمل اسم "Way of The Future" وتشير إلى أن حاجة الإنسان الطبيعية للإيمان تأخذ أشكالًا جديدة مع التطورات الجديدة من جانب- تدل من جانب آخر على أن الإنسان لن يستغني عن الحاجة إلى الإيمان رغم كل التطورات التكنولوجية والتقدم باتجاه الاكتفاء الذاتي. يشير الموقع الإلكتروني الذي جرى إطلاقه مؤخرًا لهذه المنظمة إلى أنها تهدف إلى انتقال سلس إلى الذكاء الاصطناعي.[3] كل هذه التطورات، توجب معالجة مثل هذا التغيير المهم

---

[2] Wired, "Inside the First Church of Artificial Intellegent", تارخ الوصول: 10.07.2018, https://www.wired.com/sto ry/antho ny -levando wski-artific ial-intelligence-religion/; Milliyet Gazetesi, "Tanrının yapay Zeka olduğu Bir Din Ortaya Çıktı", 05.01.2018 :تارخ الوصول, http://www.milliyet.com.tr/tanrinin-yapay-zeka-oldugu-yeni-bir-din-ortaya-cikti-mola-%206297/.

[3] Way of the Future Church, "What İs This All About" erişim: 19.08.2018, http://www.wayofthefuture.church/
بعض البيانات في هذا الموقع جديرة بالملاحظة: "نريد أن نشجع الآلة على القيام بأشياء لا يمكننا الاعتناء بها على كوكب الأرض، وبطريقة لا يمكننا القيام بها بأنفسنا". هذه التصريحات تعطي انطباعًا بأن مجموعة من الناس فقدت أملها من البشر، وتأمل في الحصول على دعم من الذكاء الاصطناعي. لكن من ناحية أخرى، يمكننا أن نعتقد أن هذه التعبيرات

في المنصة الأكاديمية وفي مجال العلوم الاجتماعية. ستناقش هذه المقالة طريقة تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي التي يُتوقع أن تغير تاريخ الإنسانية ومسارها بشكل جذري، على المجتمع والدين، وستحاول الجواب على طبيعة هذا التأثير، وهل سيؤدي إلى تعزيز المثل العليا التي تتصورها الأديان في المجتمع أم تعمل من أجل القضاء عليها.

1- الأسس الدينية للتفوق البشري

ليس من الصواب تقييم الذكاء الاصطناعي بعيدًا عن التراكمات التاريخية للمجتمعات الغربية باعتبارها مهد النشأة التكنولوجية المتقدمة، والذكاء الاصطناعي هو نتاج التكنولوجيا المتقدمة. ولا يمكننا أن ننكر أن هذه التراكمات التاريخية تقوم على تناغم بين الديانتين اليهودية والمسيحية. وقد تولد من هذا التناغم واتخاذه المستقبل مشكلة له تحتاج إلى حل، والتصدي لنمذجته- آلية مجتمعية. واشتهرت مشروعات النمذجة المستقبلية في الثقافة اليهودية المسيحية بتيار نهاية العالم أو القيامة "أبوكاليبسية" أو Apokaliptizm، وهي كلمة مشتقة من "Apokalypsis" اليونانية. وتعني في تاريخ اليهودية الأدب الذي يتناول المسائل التي تخص نهاية العالم، وتتحدث عن الأحداث التي ستقع بين يدي يوم القيامة، والعملية التي نشأ فيها هذا الأدب.[4] وعلى الرغم من أن مجمع اللغة التركية اتفق على أن كلمة "أبوكاليبس" منقولة إلينا من اللغة الفرنسية وأنها تأتي بمعنى" الكلمة أو الكتابة الغامضة والمغلقة غير المفهومة"، فإن استعمالاتها في المصطلحات الفلسفية مختلفة.

يبدو أن فهم أسس "الأبوكاليبسية" المثيرة للجدل بعيدًا عن فلسفة التاريخ وتاريخ الأديان لن يكون ممكنًا. وفي هذا السياق تأتي أفكار جون غراي حول هذه المسألة تفتح الآفاق لفهمها. وبحسب غراي، لم يُلاحَظ في الأديان الأخرى على مر التاريخ وفي الأفهام التاريخية- فهمٌ باقتراب نهاية العالم والغائية.[5] من ناحية أخرى، غرست المسيحية في نفوس أتباعها الإيمان بأن تاريخ البشرية عملية غائية. ولا يُرَى في اليهودية القديمة التي سبقت المسيحية أيُّ أثر لفكرة اقتراب نهاية العالم. والمسيحيون ينظرون إلى هذا الأمر بكلا المعنيين باعتباره غائية تاريخية، فهم يعتقدون أن التاريخ له غاية، وعند تحقيق هذه الغاية ينتهي العالم. ويمكن القول: إن مفكرين مثل ماركس وفوكوياما ورثوا خطاب "نهاية

وغيرها تهدف أيضًا إلى استخدام بُعد الإيمان الذي لا يمكن أن يستغني عنه البشر، لمنع أي رد فعل محتمل في الانتقال إلى الذكاء الاصطناعي أو في طريق الإقناع بالذكاء الاصطناعي.

4 Keleş, "Apokaliptik Hadis Edebiyatı ve Problemleri", s. 7-37.

5 Gray, *Kara Ayin: Apokaliptik Din ve Ütopyanın Ölümü*, s. 16.

التاريخ" الذي يدعم أفكارهم من هذا الفهم. وهؤلاء المفكرون يستلهمون من هذا الفهم "العلة" في حركة التاريخ، وأن التاريخ له غاية يسعى إليها نحو تحقيق هدف عالمي لا مفر منه، وتقوم في أساس هذه الأفهام النظرة إلى التاريخ باعتباره غاية لا أنّه سببًا للأحداث، وأن هذه الغاية هي خلاص الإنسانية. وقد دخلت هذه الفكرة إلى الفكر الغربي مع انتشار المسيحية في الغرب، وما تزال تشكل الفكر الغربي اليوم.[6]

إلى جانب تقييمات غراي، من المفيد هنا التطرق بإيجاز إلى اعتقاد ومعلومات حول نهاية العالم في الإسلام. فمفهوم "آخر الزمان" في الإسلام، يفيد بأن نهاية العالم قريبة جدًّا. وقد عبر النبي (ص) عن قرب هذه النهاية بالمسافة بين إصبعيه الوسطى والسبابة. لكن الإسلام بهذا النوع من الأخبار، يحث المسلمين على الانشغال دائمًا بالاستعداد للحياة الآخرة التي ستقع في نهاية العالم، بدلًا من الانشغال بنهاية العالم. وبذلك يختلف الإسلام عن المسيحية التي تغرس في نفوس معتنقيها غاية [خلاص البشرية] في سياقٍ تاريخي. بعبارة أخرى، يجب على الذين يؤمنون باليوم الآخر باتباعهم الدين الإسلامي أن يَعُدّوا الزاد لهذا اليوم. وهذا الاعتقاد الذي يتجلى في القرآن الكريم بأنه نصرة لدين الله تعالى يأتي في الخطابات أيضًا بمعنى "التكليف بالمسير وليس بالنصر" و"الأخذ بالأسباب والتوكل على الله". بهذا المعنى، لا يوجد في الدين الإسلامي نهاية العالم أو القيامة "الأبوكاليبسية"، كما هو الحال في المسيحية. فالإسلام دينٌ ينص على أن يوم القيامة سيأتي لا محالة، ويحث المسلمين على إعداد العدة والزاد على المستوى الفردي. والخطابات الدينية التي تشكل أساس البحث عن الذكاء الاصطناعي تستند إلى الأبوكاليبسية المسيحية.

قد تغيب الخطابات الأبوكاليبسية في اليهودية ما قبل المسيحية، ولكن يُلاحَظ أن هذا النوع من التفاعلية بدأ يظهر عقب ظهور المسيحية، ومع ذلك يمكننا القول: إن العناصر الأساسية والقوية للخطابات الأبوكاليبسية انحدرت من المسيحية. هناك ثلاث سمات رئيسة للأبوكاليبسية اليهودية المسيحية، هي: (-1 الاغتراب عن الحياة الدنيا). (-2 الرغبة في إقامة جنة العالم الجديد). (-3 تحول الإنسان ليعيش في أجساد مطهرة). وهذه الآمال الدينية يدركها مبرمجو الذكاء الاصطناعي، ويقولون: إن البشر الذين أصيبوا بخيبة أملٍ نتيجة قيود الحياة الجسدية مستعدون للتخلي عن أجسادهم من أجل عالم افتراضي تحل فيه المكنات الذكية مكانهم. فالبشر بعد تحميل عقولهم في المكنات سيرفعون قدراتهم العقلية ويحققون الخلود بفضل قابليتهم للتكرار إلى ما لا نهاية؛

6 Gray, *Kara Ayin*, s. 17.

ذلك لأن أحد أكبر أحلام البشرية هو إنشاء حياة ما وراء الإنسان في الدوائر الدينية والعلمية والفنية. وأسطورة بيجماليون في اليونان القديمة وأسطورة غوليم في يهودية العصور الوسطى تعكسان هذا الدافع في المجالات الفنية والدينية.[7] وفي المجال العلمي، يمكننا القول: إن هناك تقليدًا طويلًا يشتمل على تصميمات الدمى في القرن السابع عشر والروبوتات الأوروبية في القرن الثامن عشر. واستمرارًا لهذا التقليد، صمم الأسطورة الحية للذكاء الاصطناعي هانز مورافيك، أول مركبة ذاتية التحكم. وتجدر الإشارة إلى أن هانز مورافيك وغيره من أنصار الذكاء الاصطناعي هم رواد حركةٍ علميةٍ ليست بعيدة عن التقاليد الأبوكاليبسية للثقافة الغربية. يشترك تقليد القيامة اليهودي والمسيحي في بعض السمات الرئيسة التي تلاحظ في أبرز الكتب العلمية حول الروبوتات والذكاء الاصطناعي في القرن العشرين. فعندما عاش اليهود والمسيحيون الاغتراب، انتظروا بفارغ الصبر تدخل الربّ في التاريخ.

في نهاية التاريخ، سيخلق الربّ عالمًا جديدًا بأجساد جديدة ويبعث الإنسانية. لكن أنصار الذكاء الاصطناعي الأبوكاليبسي لا يثقون بالقوة الإلهية لضمان المملكة التي شارفت على القدوم، بل يشرعون في التطور بوصفه ضمانًا فائقًا للعالم الجديد. وهكذا سيضمن التطور *(evolution)* قدوم المملكة، حتى بدون الرب.[8] يقدم الذكاء الاصطناعي ا يبسي مستقبلًا ميكانيكيًا، حيث يقوم البشر بتحميل ذكائهم على المكنات، ويقدّم جنةً افتراضيةً حيث تُعرَض جنة الواقع الافتراضي في أجسام افتراضية مثالية. وإذا كان من النادر أن تتناول الدراسات الدينية هذه الظاهرة، فإنه يجب أن نعرف أن قيامة الذكاء الاصطناعي

---

[7] بيجماليون: قصة أسطورية عن نحات قبرصي صنع تمثال امرأة من الرخام، ثم وقع في حبها، وتوسل لأفروديت من أجل إحيائها. وقد استجابت أفروديت لدعائه، ومنحت الخصائص البشرية للتمثال.
غولِم أو غوليم: أسطورة منسوبة إلى كلمة واردة في المزمور 139 رقم 16 في سفر المزامير من التوراة. تتحدث الأسطورة عن تمثال صنعه اليهود، وكُتِبت على جبهته بالعبرية كلمة: "أمت" (التي تعني الحقيقة)، وجرى إحياؤه، ثم مُحِيَت الألف، وأصبحت "مت" فمات وعاد إلى حاله القديم. هذا التمثال المتحرك ليس على شكل إنسان كامل، ولكنه ذكي بما يكفي لاتباع الأوامر. وبهذه الطريقة، يساعد الناس على القيام بعملهم. ولهذه الأسطورة أيضًا روايات مختلفة يجري فيها تحريك التمثال من خلال تعليق تميمة حول الرقبة وكتابة على رأسها. صحيفة شالوم:
Şalom Gazetesi, "Yahudi Mitolojisi ve Folklörü-2: Golem", 16.08.2018, تارخ الوصول
http://www.salom.com.tr/haber-89773-yahudimitolojisivefolkloru2golem.

[8] Geraci, "Apocaliptic AI: Religion and the Promise of Artificial Intelligence", s. 138.

الأبوكاليبسي ليس نسخة فجة للوعود الدينية، بل وريثها الشرعي.[9] يمكننا القول: إن العلم والدين جهدان منفصلان لفهم العالم الحالي. فهذه التعريفات العلمية والدينية استعمالات تفيد في تسمية الفهم الذي يتغير من عصر إلى آخر ومن شخص إلى آخر في الاستخدام اليومي. وفي النصوص الأبوكاليبسية القديمة، يضمن الربّ غلبة الخير على قوة الشر. ويعود هذا البيان على الإنسان أملًا وشجاعة. أما التطور في الذكاء الاصطناعي، فيضمن انتصار ذكاء الكمبيوتر على قوى الجهل الضعيفة. ويقدم الرب ضمانات فائقة للمستقبل في سياق التطور العلمي، لكن الأوضاع الأخلاقية التاريخية والسياقية للأحداث تؤثر في أهدافه التاريخية.[10] من هذه الناحية، يمكن الزعم بوجود دوافع دينية وراء فكرة تطوير الذكاء الاصطناعي، أو يمكن الزعم بوجود علاقة مباشرة بين فكرة تطوير الذكاء الاصطناعي مع التجارب أو التراكمات الدينية للإنسان. ولكن لا يمكن الجزم في الوقت الحالي ما إذا كانت نتائج الذكاء الاصطناعي ستتوافق مع الدين أم أنها ستجلب السعادة التي يعد بها الدين.

2- التكنولوجيات الحديثة والذكاء الاصطناعي

إن فهم عملية تطوير التكنولوجيا والانتقادات الموجهة ضدها كما ذكرنا آنفًا، سيفتحان الباب لفهم الانتقادات والاعتراضات التي يمكن أن تُوجَّه ضد الذكاء الاصطناعي، والآفاق التي يمكن الوصول إليها بالذكاء الاصطناعي. ويمكن القول هنا: إن الاعتراضات على التغييرات التي أدخلتها التكنولوجيا على حياة الإنسان تعود إلى روسو. فنرى اعتراضاته على فهم الإنسان المشروط بالتطور التكنولوجي وتطوير التكنولوجيا في كتابه عام 1750 بعنوان: "خطاب حول العلوم والفنون". يقول روسو في كتابه هذا: إنه رأى أن بحوث التكنولوجيا التي اختصرت مفهوم الحضارة في ذلك الوقت- لم تتمكن من تقديم أي إسهام في بحث البشرية عن الحقيقة. وهذه الأسطر الآتية تلخّص بشكل جيد ملاحظاته في التمييز الذي يمكننا اختصاره بالتكنولوجيا والإنسانية. "إن العلوم والفنون تفسد نفوسنا بمقدار سيرها وتطورها نحو الكمال، بل إنها مدينة في تطورها إلى انحطاطنا الأخلاقي ورذائلنا، وبينما يتحدث السياسيون في العالم

---

[9] Geraci, "Apocaliptic AI: Religion and the Promise of Artificial Intelligence", s. 159.

[10] Geraci, "Apocaliptic AI: Religion and the Promise of Artificial Intelligence", s. 160.

القديم باستمرار عن الفضائل والمعنويات، لا يتحدث سياسيونا إلا عن التجارة والمال".[11]

وبعد روسو، ظهر توماس كارليل بوصفه الأكاديمي الذي قام بالتشخيص المبكر من خلال مقارباته المفاهيمية في نقد التكنولوجيا. فالمدهش العجيب في مقالته عام 1829، أنه قرر أن مفهوم المجتمع الآلي الذي بدأ يتشكل مع ظهور المكنات والمكننة- سيؤدي إلى ما يُسمَّى بالتكنولوجيا المستقلة التي ستجعل الإنسانية محكومة بالعقلانية والأداتية، وبهذه الطريقة ستقوم الأدوات بدور تحديد الغايات. ثم يعود فيقول في مقالته: إنه إن كان لا بد من إعطاء اسم لهذا العصر، فإنه ينبغي أن نسميه عصر الآلة، لا عصر الفضيلة والحكمة. فالمحراث بوصفه رمز العصور التي سبقته كان خاضعًا لقوة الإنسان وتحكمه، ويطبع تلك العصور بطابعه. وتطور الآلة إلى المحرك البخاري في عصره، يشير إلى تقنية مستقلة. وبهذا المعنى أصبحت الآلة عنده استعارة ورمزًا. وفي هذه الاستعارة لا تكتفي المكننة بتحديد أساليب عملنا وسلوكنا فحسب، بل تتحكم أيضًا بشكل كامل بإرادتنا وتفكيرنا ومنظورنا، إلى درجة أننا نصبح آليين بقلوبنا وعقولنا.[12] في هذه النقطة بالذات، أي في نقطة تصنيف تاريخ البشرية تبعًا للمنعطفات الكبرى، نود أن نذكر العبارات الآتية لمهندس متخصص في علوم الكمبيوتر: "يتجلى في التاريخ البشري ثلاثة أحداث عظيمة: أولها خلق الكون. وثانيها بداية الحياة. وثالثها ظهور الذكاء الاصطناعي". هذه العبارات المذكورة آنفًا التي استخدمها إدوارد فردكين أحد مديري مختبر علوم الكمبيوتر في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في مقابلته مع تلفزيون بي بي سي بعد ما يقرب من قرنين من الزمان بعد كارليل- في الحقيقة يهمس بأننا على عتبة جديدة.[13] ويمكن النظر إلى هذه العتبة على أنها تحديث لمفهوم التكنولوجيا وتحديث لمفهوم العصر، مثل تحديث اللعبة أو البرنامج تقريبًا. لكننا نحتاج إلى أن نرى أن هذا التحديث يمكنه أيضًا أن يقوم بتجديد جميع عاداتنا وتصوراتنا وسلوكياتنا وسائر حياتنا. عندما نعود إلى نقد التكنولوجيا، يمكن أن نقول: إن نقد التكنولوجيا يأتي عمومًا من قبل المفكرين المسلمين والكاثوليك؛ لأن الدوافع التي تسببت بظهور التكنولوجيا مرتبطة بالبيئة البروتستانتية. لكن هذه الانتقادات بوضعها الذي وصلت إليه اليوم، سرعان ما تجاوزت خطاب "الآخر"، وخرجت من خطاب "التكنولوجيا ضد الكاثوليكية والإسلام"، ووصلت إلى القاسم المشترك

---

11 Rousseau, *İlimler ve Sanatlar Hakkında Nutuk*, s. 27.

12 Gencer, "Medeniyet Savaşında Teknoloji", s. 10.

13 Pirim, "Yapay Zeka", s. 82.

المتمحور حول "التكنولوجيا ضد الإنسان".[14] وعندما ننظر إلى أن التعامل مع التكنولوجيا اليوم يجري تحت اسم "الذكاء الاصطناعي" يمكننا أن نستنتج أن ثنائية "الذكاء الاصطناعي مقابل الإنسان" ستكون، بل يجب أن تكون الموضوع الرئيس للعديد من التخصصات؛ لأن مسيرة الإنسانية هنا على المحك كما يبدو.

2 التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي والمجتمع

بعد نقد التكنولوجيا، يمكننا الانتقال إلى دراسة المجتمع الذي نتوقع فيه وجود الذكاء الاصطناعي. سيكون من المفيد إلقاء نظرة سريعة على النقاشات حول ما إذا كان الذكاء الاصطناعي الذي يستمر حتى اليوم- سيؤدي إلى خير البشرية أو شرها. في الآونة الأخيرة، دار الجدل بين صاحب شركتين عملاقتين في مجال التكنولوجيا ومديرهما التنفيذي حول ما إذا كان الذكاء الاصطناعي سيؤدي إلى نهاية البشرية. فقد دعا إيلون ماسك مؤسس شركة سبيس إكس ومديرها التنفيذي والمدير التنفيذي في شركة تسلا، إلى وجوب سن القوانين من أجل الحفاظ على الذكاء الاصطناعي ضمن حدود معينة، وأنه بخلاف ذلك سيشكل خطرًا كبيرًا على مستقبل الحضارة الإنسانية. ويبدو أن ماسك لم يكن وحيدًا في هذا التوجه، فقد ذهب إلى هذا الرأي أيضًا الفيزيائي الشهير ستيفن هوكينغ، وأبدى انحيازه إلى جانب ماسك بقوله: "إن الذكاء الاصطناعي يمكنه الاستمرار بتطوير نفسه، بل يمكنه أيضًا إعادة تشكيل نفسه، ولا يمكن للبشر، الذين يقتصر دورهم على التطور البيولوجي البطيء للغاية، أن ينافسوا هذا النوع من القوة". من جانب آخر، يميل مؤسس فيسبوك ومديره التنفيذي مارك زوكربيرغ إلى الاعتقاد بأن الذكاء الاصطناعي سيفيد البشرية، وقال: "أنا متفائل، ولا أفهم الأشخاص الذين يصنعون سيناريوهات مظلمة بشأن الذكاء الاصطناعي".[15]

عند النظر إلى القلق الذي يكتنف التطورات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي يظهر أمامنا ما يلي: تحرس كوريا الجنوبية حدودها مع كوريا الشمالية بروبوتات مزودة بمدفع رشاش يمكنها القيام بدوريات على الحدود بمفردها. وهذه الروبوتات تستطيع تمييز أي شخص يقترب من الحدود، وتطلب منه "رفع اليدين"، ويمكنها إطلاق النار في غضون 30 ثانية. وفي هذا المثال تدور المخاوف بأن هذه الروبوتات التي تنتجها شركة بوسطن ديناميكس قد تطلق النار في يوم من الأيام على جنودها. وفي مثال آخر، جرت برمجة شخصية

[14] للحصول على معلومات مفصلة حول المسيرة التاريخية للخطابات ضد التكنولوجيا، انظر: Gencer, "Medeniyet Savaşında Teknoloji", s. 7- 26.

[15] Çolak, "Yapay Zeka Dost mu Düşman mı?", s. 122.

افتراضية لمراهقة تُسمَّى (تاي) تستطيع إطلاق التغريدات والدردشة مع الناس، أطلقتها شركة مايكروسوفت، لكنها سرعان ما تحولت إلى شخصية معجبة بهتلر ومتحمسة للإبادة العرقية، واضطرت إلى إغلاقه.[16] في تجربة (ديب مايند)، في اختبار نظام كومبيوتر يحاكي الدماغ البشري، حيث أسند إلى عميلين مهمة جمع التفاحات الخضر من بين التفاحات الحمر، وجد الباحثون أن العميلين يتعاونان عندما تكون التفاحات وافرة، ويتنافسان عندما تقل التفاحات، وحاول أحدهما جمع المزيد من التفاح عن طريق إيقاف تشغيل الكومبيوتر الآخر. وذكاء اصطناعي آخر يُسمَّى لونا لم يبرمج للجواب على سؤال: "صديقي ضربني، ماذا أفعل؟". ورغم ذلك طور التطبيق القدرة على الإجابة بعقلانية على هذا النوع من الأسئلة من تلقاء نفسه، وأجاب أخيرًا: "إن كنت تواعدين شخصًا ما، وكان يسيء إليك جسديًّا، يجب عليك تركه".[17] في الآونة الأخيرة، أنشأ تطبيق فيسبوك بيئة تسمح لبرامجه بالانخراط في حوار بينيّ تمكنها من التحدث والتعلم. في البداية، كانت أجهزة الكمبيوتر ستوفر المعلومات والبيانات ويتحدث بعضها مع بعض، وهكذا كان الأمر. لكن أجهزة الكومبيوتر لم تلبث أن شرعت في تطوير لغة فيما بينها، وأخذت تتواصل بطريقة لا يستطيع الناس فهمها، وتقوم بإزالة الكلمات التي اعتقدوا أنها غير ضرورية. وهذا ما دفع الشركة إلى إزالة التطبيق.[18]

إلى جانب هذه الملاحظات المثيرة للقلق حول هذه التطورات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي، لابد لنا من إلقاء نظرة على وجهات نظر وأفكار أولئك الذين يعتقدون أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتطويره ستوفر فوائد كبيرة للبشرية. من وجهة نظر هؤلاء، سيوفر الذكاء الاصطناعي العديد من الفوائد للبشر، وربما لن يكون هناك حدود لهذه الفوائد. سيجري على سبيل المثال، تطوير الأنظمة والأعضاء الاصطناعية التي يجري حقنها في جسم الإنسان بتقنيات الزرع. وهذه الأنظمة التي ستنتج فوائد في العديد من المجالات، وفي مقدمتها صحة الإنسان؛ ستعمل على خدمة المجتمع. ستكون الملابس قادرة على إعطاء معلومات وتحذيرات حول صحة وراحة حياة الأشخاص الذين يرتدونها. وستصبح المصانع والمدن أكثر ذكاءً وتتطور كل يوم. وسيتقدم الناس

---

[16] وقد عزت مايكروسوفت السبب إلى هجوم ممنهج من قبل المستخدمين لتعليم (تاي) أجوبة مسيئة. المترجم.

[17] Çolak, "Yapay Zeka Dost mu Düşman mı?", s. 124.

[18] Chip Online, "Yapay Zeka Kendi Özel Dilini Geliştirdi", 15.07.2018, تاريخ الوصول: https://www.chip.com.tr/haber/yapay-zeka-kendi-ozel-dilini-gelistirdi_70948.html.

على طريق حياة خالية من أيّ مشكلات بفضل ملايين أجهزة الاستشعار التي تتفاعل ويتواصل بعضها مع بعض في كل نقطة من المدن.[19] ستكون سيارات الذكاء الاصطناعي والأشياء المتنوعة قادرة على تغيير فهم الناس بشكل جذري لاستخدام السلع والمركبات. لن يمتلك الناس مركبات، فالسيارات الجاهزة لخدمة الجميع في الشوارع ستذهب إلى باب أولئك الذين يحتاجون إليها، وستختفي بعض الأشياء من قائمة الاحتياجات كما تختفي الحاجة إلى امتلاك سيارة. وبالطريقة نفسها، سيكون بالإمكان إدارة مركبات النقل بالذكاء الاصطناعي، ومن هنا سيجري توفير خدمات النقل بطريقة أكثر أمانًا وانتظامًا. فالذين يحملون مقاربة إيجابية تجاه عنصر التغيير الاجتماعي الذي ستجلبه هذه الابتكارات- يتوقعون من البشر أنهم سوف يتبنون فلسفة المشاركة.[20]

وتبقى حجج الفئة الأولى قوية لا يمكن تجاهلها. فقد لُوحِظ أن مركبات الذكاء الاصطناعي تحاول منع أنواع أخرى من مركبات الذكاء الاصطناعي من الوصول إلى غرضها. فالطائرة التي تحاول اختيار مسارها من أجل الوصول إلى مكان ما بأقصر طريق وأقصر زمن، يمكن أن تؤدي إلى إجبار الطائرات الأخرى على تغيير مسارها، وتفتح الطريق إلى حوادث اصطدام مختلفة.[21] من جانب آخر، سيؤدي القيام بالأعمال بالاعتماد على أجهزة الذكاء الاصطناعي إلى تفاقم مشكلة البطالة. فالسائقون العاملون في قطاع نقل الشاحنات والناقلات الكبيرة، ويتجاوز عددهم ثلاثة ملايين ونصف مليون في الولايات المتحدة على سبيل المثال- مهددون بالبطالة. وستكون نتيجة التدافع بين الذكاء الاصطناعي وعمل الناس لمصلحة الذكاء الاصطناعي أن تتجه الثروة نحو التركز في أيد قليلة تهيمن على برامج الكومبيوتر المسيطرة. فعندما يبدأ الذكاء الاصطناعي بأداء وظائف الناس، وفق ما يقوله نوح هراري، سيبدأ مجتمع عديم الهدف وغير مفيد بالظهور. وكل شيء يتعلمه الشباب في الكلية في سن العشرين، سيكون قديمًا بحلول الوقت الذي يبلغون فيه 40 عامًا. وستظهر في النتيجة فئة كبيرة من الناس الذين لا ينفعون في شيء.[22] الشيء المثير للاهتمام هنا هو أن كل هذه التنبؤات الاجتماعية ستحدث بسرعة كبيرة. وقد تجعل هذه السرعة اتخاذ الاحتياطات والتدابير أو إعداد

---

19 Öztemel, "Endüstri ve Yapay Zeka", s. 84.

20 Öztemel, "Endüstri Ve Yapay Zeka", s. 84.

21 Future of Life Institute, "Benefits & Risks of Artificial Intelligence", تارخ الوصول: 28.08.2018, https://futureoflife.org/background/benefits-risks-of-artificial-intelligence/.; Noah Harari, *21. Yüzyıl için 21 Ders*, s. 35.

22 Çolak, "Yapay Zekâ Dost mu Düşman mı?", s. 124.

البنية التحتية اللاز ة مستحيلًا، وتصبح المجتمعات مفتوحة على الانفجارات المجتمعية من دون أن تجد فرصة لتطوير السياسات الاجتماعية، بل من دون أن تجد الإدارات السياسية فرصة تحليل الحدث والتفكير بمقترحات الحلول. وقد تكون هناك حاجة لتغيير نموذج العلوم الاجتماعية، وتقييم الجداول التي لا تستند إلى البيانات الوصفية الرقمية، والتي يمكن عدُّها اليوم تفكيرًا خياليًّا قاتمًا. وقد يكون تطوير حلول بأساليب لا تتوافق مع التقاليد العلمية والأساليب التقليدية ضروريًّا. وتقييماتنا التي سنقوم بها من هذا المنظور تحمل مخاوف الاستعداد للمواقف الجديدة.

على الرغم من أن مجتمع الذكاء الاصطناعي حامل بتغيرات سريعة وجذرية للغاية، فإنّه لا يمكن عدّه ستقلًّا عن العواقب الاجتماعية التي تسببها التكنولوجيا المتطورة. ولا بدّ في هذا السياق، من إلقاء نظرة على التغييرات التي أحدثتها الأدوات التكنولوجية في المجتمع. يتمثل التأثير الأكبر في المجال المجتمعي في أن وسائل الإعلام وأدوات الاتصال القائمة على الإنترنت تغير الخبرات والعلاقات والتوقعات والتصورات البشرية. وهذه التغييرات كافية لتغيير المجتمع بالكامل، والقيم التي يكتسبها البشر تتأثر بهذه التحولات، فيجري تغييرها جزئيًّا حينًا وفقدانها تمامًا أحيانًا. فبعد اقتحام التلفزيون حياتنا الاجتماعية على سبيل المثال، تأثرت علاقات الجوار والقرابة بشكل كبير، واختفت الزيارات المتبادلة، وحتى في حالة وجود مثل هذه الزيارات الإجبارية بسبب ندرة التلفزيون، انخفضت جودة العلاقات لأنها زيارات بغرض مشاهدة التلفزيون. وهكذا، فقدت القيم الاجتماعية مثل علاقات الجوار والقرابة قيمتها. وفي ظل انتشار الهواتف المحمولة الذكية اليوم، واتصالها بالإنترنت اختفت الوحدة في الأسرة، حتى أصبح أفراد الأسرة في المنزل الواحد في وضع يتواصلون فيه عبر الهاتف. من ناحية أخرى، فإن المواقف والتوقعات التي يحملها الأفراد باعتبار بشريتهم تتجلى أيضًا في علاقاتهم عبر الإنترنت. بمعنى آخر، يسعى الأفراد لتلبية رغباتهم وإشباعها عبر الإنترنت. وبهذا المعنى، بينما تُشبع تطبيقات مدونة الفيديو (V-log) فردية الإنسان على سبيل المثال، فإنها تفتح له مسارًا مختلفًا في سعيه وراء الشهرة والظهور. من ناحية أخرى، يسعى الأفراد الذين لا يستطيعون إبعاد أعينهم عن الهاتف والشاشة إلى الخلوة بأنفسهم مع الشاشات من ناحية، وإلى زيادة ظهورهم من خلال محاولة زيادة عدد النقرات على مقاطع الفيديو التي يقومون بتحميلها على مواقع مشاركة الفيديو من ناحية أخرى. يُظهر هذا الجهد لتأكيد الذات والظهور عبر مدونات الفيديو أن البشرية ما تزال تتأثر بالرغبات والتطلعات البشرية، مثل اكتساب

شهرة تتجاوز أنماط الحياة الحالية إلى الشهرة التي تركز على التكنولوجيا.[23] من وجهة النظر هذه، يمكننا أن نستنتج أن جميع تطورات الذكاء الاصطناعي يجب أن تشمل كل ما هو إنساني، وأنه سيتشكل عاجلًا أو آجلًا وفق ما هو إنساني.

ومن العواقب التي يتسبب بها اكتساب الظهور على وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع؛ أنه يبعد الفرد عن تحمله المسؤولية الأخلاقية عن أفعاله. والفرد الذي يعتقد أنه في العالم الافتراضي معفًى من عناصر المسؤولية الأخرى المقترنة بوسائل التواصل الحقيقة، قد يقع في حالة القطيعة وعدم الانسجام مع الحياة الواقعية؛ لأنه ينظر إلى الأشياء من منظور الأخذ دون العطاء. وهذا الوضع يمكن العثور عليه في تصريحات ماكس ويبر التي حلل فيها وضع الفرد ضد البيروقراطية قبل مئة عام. فقد رأى ويبر أن الناس سوف يبتعدون عن عواقب سلوكهم في ظل البيروقراطية التي هي نتاجهم.[24] فالأفراد أمام البيروقراطية، يبتعدون عن تحمل المسؤولية الأخلاقية عن أفعالهم، بذريعة أن النظام هو العامل الحقيقي لسلوكهم. وبالمثل، قدم باومان مثالًا جديدًا للوضع من خلال استشهاده بالمنظمة النازية التي ارتكبت الفظائع اليهودية والأفراد المتورطين في هذه المنظمة. فالجنود الألمان الذين لم يوافقوا على هذه الفظائع، ولم يقبلوا بها، ولم يستطيعوا فهمها في خلوتهم بأنفسهم، قاموا بكل ما هو مطلوب منهم ضمن النظام، ولم يحملوا أنفسهم مسؤولية ما فعلوه. ولن يكون من الخطأ القول: إن المفهوم السائد في بيئات وسائل التواصل الاجتماعي اليوم يتطلب ذلك، والتطبيقات التي تجبر الشخص على عمل إعلانات مرئية، تدفعه إلى التحلل من مسؤولية سلوكه. والمتوقع في مجتمع يهيمن فيه الذكاء الاصطناعي بشكل أكبر، ويقوم بتضييق واتخاذ الخيارات نيابة عن الناس وتوجيه

---

[23] المدونة المرئية (V-log): تسجيلات الفيديو للأشخاص الذين يصفون ما فعلوه أو عاشوه على الإنترنت. وقد تحولت المدونات التي دخلت حياتنا مع إنشاء مواقع الويب الفردية اليوم إلى سجلات "المدونة المرئية" نتيجة رغبة الجيل الجديد بالتعبير عن نفسه بمقاطع الفيديو بدلًا من النص. ويُطلَق على الأشخاص الذين يقومون بتصوير مدونات الفيديو التي تقوم في جوهرها على سرد الأفكار والتجارب باستخدام تسجيلات الفيديو بدلًا من اللغة المكتوبة اسم مدوّني الفيديو (Vlogger).
فاين (Vine): تطبيق في وسائط التواصل الاجتماعي، يتيح الفرصة لتصوير مقاطع الفيديو ومشاركتها باستخدام الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية. بدأ البث أولًا بوصفه موقعًا مستقلًا، ثم اشتراه موقع التواصل الاجتماعي المستخدم على نطاق واسع المسمّى تويتر، واستمر استخدامه تطبيقًا تابعًا له. الميزة البارزة لفاين هي أن مقاطع الفيديو تقتصر على 6 ثوانٍ. مع هذا الفيديو، يجري تقديم حدث أو موقف أو قاعدة وكل ما يتبادر إلى الذهن من خلال الرسوم الكاريكاتورية. وبهذا الحجم يمكن النظر إلى فاين بوصفه رسوم فيديو متحركة.

[24] Giddens, *Sosyoloji*, s. 691.

سلوكيات الأفراد تبعًا للاتجاهات الإحصائية- أن تتكرر حالات الهروب من المسؤولية بشكل أكبر.

تُظهر تجارب التكيف الاجتماعي أن البشر يمكنهم أن يخضعوا لتأثير الذكاء الاصطناعي بما يتمتعون به من قابلية التكيف والطاعة، ويمكن التلاعب بالجماهير بسهولة شديدة وقيادتها إلى ثقافة خاضعة للرقابة والتحكم من خلال الذكاء الاصطناعي.[25] ونحن مضطرون إلى أن نقول: إن الجيل البشري الذي يترك قرار أين ومتى وماذا يفعل بالكامل- للذكاء الاصطناعي ليس بعيدًا. والإنسان الذي اضطر إلى قبول نمط حياةٍ أسيرة لدورة الأكل والشرب والنوم وتلبية الاحتياجات الجسدية والمتعة والراحة- ليس بعيدًا أن يميل إلى قبول وجود ذكاء ا ر بدلًا عنه.

من الناحية الاجتماعية، يمكن أن نقول: إن الاهتمام بالذكاء الاصطناعي وعلاقته بالحياة الاجتماعية ينبعان من معضلة الفوضى والنظام. ولا يمكن إنكار أن "اللامعنى" في كل أعمال الإنسان يخفي وراءه بحثًا عن نظام ضد الفوضى.[26] وفي هذا السياق لا يمكننا تقييم الجدل الدائر حول الذكاء الاصطناعي بعيدًا عن البحث عن نظام. ويمكننا النظر إلى أن هذا التوجه نحو الذكاء الاصطناعي هو نتيجة جهود البشر لإعادة النظام إلى العالم الذي يرونه مليئًا بالفوضى. ويمكننا أن نعدّ جميع عمليات البحث التي أُجرِيت منذ فلاسفة التنوير وحركات التصنيع والاختراعات التكنولوجية- محاولةً لتطوير نظام. وكل آلة جديدة واختراع تكنولوجي جديد يطور في داخله نظامًا، ويقدم حلولًا لفوضى العالم. وليس عجيبًا أن يلتمس الناس الذين يبحثون باستمرار عن النظام في عالم مليء بالفوضى، هذا النظام من الذكاء الاصطناعي، وقد عجزوا عن تحقيقه بأنفسهم. لكن هؤلاء الناس وجدوا أن الحلول والتطورات التي اكتشفوها أو ظنوا بأنهم اكتشفوها فتحت الطريق باستمرار لمشكلات جديدة. فالبشرية التي أنتجت السيارة لإيجاد حل لمشكلة النقل كان عليها أن تتعامل مع مشكلة المرور التي تسببها، والبشرية التي حلت مشكلة الغذاء والجوع من خلال إنتاج الأسمدة واجهت مشكلة تلوث المياه الجوفية، ووجدوا أن بحثهم عن النظام يؤدي في كل مرة إلى فوضى جديدة. وبذلك يبدو أن نتاج مشروعات الهندسة الوراثية التي جرى وصفها بأنها ثورية في الفترة الأخيرة، سيتعين عليها التعامل مع أمراض الحساسية التي تسببها الكائنات المعدلة وراثيًّا والكوارث الناجمة عن سلسلة التفاعلات البيولوجية. وهكذا يمكن الاعتقاد بأن لجوء الإنسان إلى

---

[25] Kağıtçıbaşı, *Yeni İnsan ve İnsanlar*, s. 67.

[26] Baumann, *Sosyolojik Düşünmek,* s. 197.

الذكاء الاصطناعي إنما هو بسبب الأمل في حل المآزق التي أنتجها بنفسه. فإذا كان هذا الأمر كذلك، فلن يكون من الخطأ النظر إليه على أنه ردة فعل "الغريق الذي يعانق الثعبان"، لأنه لا يمكن لأحد أن يضمن أن هذا لن يؤدي إلى كارثة أخرى. النقطة التي يجري تجاهلها هنا هي حقيقة أن مطوري الذكاء الاصطناعي لن يقتصروا على المصنِّعين الحاليين. فليس بعيدًا أن الذين ينظرون إلى الحدث من زوايا مختلفة، ويريدون لأنفسهم ومجموعتهم التفوق- سيعملون على انحياز النظام المتوقع من الذكاء الاصطناعي لمصالحهم. ولا أحد يضمن بأن هذا النظام سيكون بمنأى عن التفاعلات المتسلسلة غير المتوقعة، كما هو الحال في الكائنات الحية المعدلة وراثيًا.

من المهم هنا هو موقف الدين الذي يحتاج إليه الناس من عالم الإنتاج القائم على حفز الرغبات، وموقفه من عالم الذكاء الاصطناعي بوصفه منتجًا لهذا العالم. ولن نكون مبالغين عندما نقول: إن الذين ينتجون التكنولوجيا التي يمكنها أن تشكل مستقبلنا ومستقبلنا الاجتماعي- يهددون جميع أشكال الحياة الاجتماعية الأخرى. يبدو أن هذا التهديد ينشأ نتيجة الذكاء الاصطناعي الذي يحدد جميع التوجهات والخيارات وفقًا للبيانات الإحصائية. ومن ثَمّ يمكن لمجتمع يحدد مساره وفق خوارزميات عددية أن ينظر إلى القيم والخطابات الدينية التي تحمل آلاف السنين من الخبرة الإنسانية بوصفها إحصاءات ويستبعدها من الحياة. في مواجهة هذا التهديد، لا ينبغي للإنسان أن يسمح بنسيان القيم والقواعد الأخلاقية التي جاءت بها الأديان بوصفها تراث الإنسانية وثراءها. للوهلة الأولى، يبدو أن الادعاء بإمكانية نسيان الأديان والقيم غير مقنع. لكن هذا الخطر لا يعني اختفاءها من الكتب وموسوعات الإنترنت *(interpedia)*. بل هذا الخطر يعني اغتراب الدين والقيم عن الحياة والعادات الاجتماعية. فستكون هناك خوارزميات التعلم القائمة على التعميمات الإحصائية وتمكين الذكاء الاصطناعي من التعلم، وستشكل هذه الخوارزميات طريقة تفكير الذكاء الاصطناعي الذي يحاول أن يفرضها على البشرية. وطريقة التفكير هذه كمية بحتة. هذه الكميات هي نتيجة اتجاهات تستند إلى مليارات المقاييس التي تحدد مسار عمل الذكاء الاصطناعي.[27] وكون مليارات القياسات حاسمة في كل خطوة للذكاء الاصطناعي سيؤدي إلى اتهامه باللاعقلانية، لأنها ستخلق سحابة من الانسيابية التي تستند إلى الأرقام ولا تعتمد تفضيلات الناس في تطبيق القواعد الأخلاقية والدينية. وعدم قدرة الممارسات المعنوية والقيمية من الوصول إلى الأغلبية الكمية في عالم تترك فيه الخيارات للذكاء الاصطناعي

[27] Sermutlu, “Derinliklerdeki Zeka ve Etik”, s. 60.

إلى الإهمال والنسيان التدريجي لهذه القيم. ويمكننا في هذه الحالة أن نقف وجهًا لوجه أمام خطر مكننة الوعي.

3 التغييرات المحتملة في حياة المجتمع في إطار النظرات الاجتماعية

كل ابتكارٍ معرّضٌ لتأثيرات من شأنها أن تغير النظام الحالي وتؤثر سلبًا في الذين يعيشونَ في هذا النظام، ولكنه يمكن أيضًا أن تحدث تغييرات إيجابية. فالذكاء الاصطناعي سيأتي بالعديد من المحاسن والمساوئ، بوصفه يشكل عصرًا جديدًا. وعند الكشف عن هذه الإمكانات التي يوفرها الذكاء الاصطناعي، وفتح الطريق أمامه للتدخلات المحتملة، سيكون الذكاء الاصطناعي خدمةً يقدمها العلم للبشرية. في هذا القسم، سنتناول العمليات والتغيرات المحتملة التي ستختبرها البشرية مع الذكاء الاصطناعي، وتقديم بعض التوقعات تحت عناوين اجتماعية. وأول موضوع ينبغي التفكير فيه في هذا السياق هو ممارسات الحياة اليومية. هل يمكن للذكاء الاصطناعي تغيير الحياة المجتمعية اليومية وممارسات التفاعل الاجتماعي؟ هل يمكن التنبؤ كيف ستكون الوجوه والإيماءات والعواطف في الأوساط الروبوتية وفي سياق التشفير؟ على سبيل المثال، كيف سيكون تفاعل روبوت اتصالات مزود بالذكاء الاصطناعي مع السلوك البشري الذي يميل إلى أن يبدي ردود أفعال سلبية؟ وإلى أي مدى سيكون بالإمكان تطبيق السلوكيات التي توجه العلاقات مثل الصراع والاتفاق (القبول المتبادل) والتأثر والتأثير التي تنشأ في الغالب من قبل عناصر عاطفية- على الحوارات الروبوتية التي يوجهها الذكاء الاصطناعي؟ إنّ المشكلات التي تحدث بين أفراد المجتمع تجعل هؤلاء الأفراد يقعون في الصراع من وقت لآخر، ويعبر الأفراد عن توقعاتهم العاطفية وتوتراتهم الناجمة عن الصبر على بعض المواقف، بالصراع مع الآخرين أحيانًا، والتفهم أحيانًا أخرى، ويتوقعون من الآخرين أن يجري تفهم حالهم بفهم يليق بالإنسان. ولن يكون من الخطأ الاعتقاد بأنه حتى أسوأ اتصال بين أفراد المجتمع سيكون أكثر إنسانية من الاتصال الذي يوفره الروبوت من أجل تغطية الحاجة إلى مثل هذا الاتصال الإنساني. في هذه المرحلة، يمكننا أن نتنبأ بأن المجتمع سوف يتجه إلى ما هو دينيّ من أجل البحث عن طبيعة ما هو إنساني. وفي العالم الذي تلبّي فيه المكنات جميع الاحتياجات سيظهر البحث عن ابتسامة ومواساة وتشجيع ورأفة إنسانية. ويمكن التنبؤ أن الأوساط الدينية هي التي ستحل مكان ذلك. ويبدو أن الأوساط الدينية ستكون أهم ملجأ للبشرية هربًا من المكننة. وسيبقى البشر الذين يجتمعون في المعابد على طبيعتهم، ويتشاركون مشاعرهم وإخلاصهم في مجتمع يخلو من الاصطناع، يستفيدون من الإمكانات القديمة التي يوفرها

الدين. هناك تنبؤات تتبادر إلى الأذهان، ولعل إحداها الاعتقاد بأن الاصطناعية والافتراضية اللتين تأتيان بها التكنولوجيا ستجعلان الأفراد يتوجهون في الغالب إلى الأماكن الدينية، وسترفع الحياة الدينية جودةً وكثافةً على صعيد الأفراد والمجتمعات.

يبدو أن مجال الاتصال سيكون أحد أهم المجالات التي سيلمس فيها الأفراد وجود الذكاء الاصطناعي في حياتهم الاجتماعية. وتأتي مراكز النداء وخدمات تقديم الطلبات والمعابر والحواجز الأمنية ووحدات مراقبة الدوام في العمل والاتصال بين الأقسام في المعامل بين المجالات التي يهيمن عليها الذكاء الاصطناعي، ويجري توفير الخدمات فيها بالذكاء الاصطناعي من الآن. فالاتصال في هذه المجالات يجري تسييره من خلال نماذج الاتصال الإيجابية المشفرة، ويُتوقَّع أن يستمرّ على هذا النحو. وهناك حقيقة مفادها أنه ليس كل فرد في المجتمع يستخدم هذا النوع من لغة الاتصال الإيجابي. ويُلاحَظ أن شرائح المجتمع التي لا تتعامل كثيرًا مع المؤسسات الرسمية أو البنى المؤسساتية على وجه التحديد هي التي تستخدم لغة تحتوي بالأكثر على ألفاظ عامية وتُوصَف بأنها بعيدة عن التصنّع، لكنها تفتقر إلى اللباقة والكياسة. وعلى الرغم من أن المستخدمين لهذه اللغة يصفونها أحيانًا بأنها عفوية وبعيدة عن التكلّف، فإنها تحتوي على عنف الأقران والتمييز بين الجنسين والعنف والفظاظة وما إلى ذلك من العناصر غير المرغوبة بها. وقد يُعتقَد أنه مع دخول الذكاء الاصطناعي في مزيد من تفصيلات الحياة، ستصل اللغة الرسمية وأسلوب السلوك الرسمي إلى حياة مزيد من الأفراد. ويبدو أن الأوساط التي يجري فيها ترميز اللغة والإمكانيات من خلال المواقف الإيجابية، واللغة والضوابط التي تأتي بها هذه الأوساط- ستساعد في القضاء على اللغات والسلوكيات السلبية التي لا يوافق عليها الدين. بعبارة أخرى، مع هيمنة الذكاء الاصطناعي على حياتنا، تستقر مفاهيم اللباقة والعدالة والمساواة ولغة الاتصال الإيجابي في الحياة المجتمعية، وتجعلها أكثر قابلية للعيش. مع احتمال ظهور السلبيات المذكورة آنفًا بخصوص الشكليات، قد يكون للذكاء الاصطناعي مثل هذا الإسهام في القضاء على اللغة السلبية.

عندما حاولنا دراسة المجتمع من الناحية الاجتماعية، قررنا أن نعتمد مستوى الفئات بوصفه المستوى الذي سنبدأ عنده بوصف المجتمع على الصعيد الكلي. فالطبقية سواء كانت على شكل الطبقة الدنيا والطبقة العليا أو على شكل الطبقة الدنيا والطبقة المتوسطة والطبقة العليا أو على شكل طبقات أكثر- هي واحدة من طرق تعريف الحياة المجتمعية ونتائجها التي لا غنى عنها. تتباين

الطبقات بعضها عن بعض في أنماط الحياة وأشكال الإنفاق واختلاف الأماكن وعادات الاستهلاك وغيرها من الاختلافات المعيشية الأخرى. ويبدو أن الذكاء الاصطناعي سيكون سببًا في إحداث تغيير في الفروق الطبقية المجتمعية. فهناك بعض السمات المميزة التي تتمنى الطبقة العليا في أن تكون متميزة بها، أو تشعر بأنها يجب أن تكون متميزة. على سبيل المثال، السفر في سيارة بسائق، والعيش في منزل فخم بأثاث باهظ الثمن، وتناول الطعام في أماكن فاخرة وغنية، والاستمتاع بالحياة الليلية، وإعطاء السيارة للخادم حتى يركنها، والعيش في منازل واسعة مزدانة بالحدائق. هذا كله يبدو بعيد المنال في عالمٍ تتحرك فيه السيارات بالذكاء الاصطناعي، ولا تكون فيه السيارات مملوكة، وتأتي فيه السيارات ذات الذكاء الاصطناعي إلى الباب عند الحاجة، ويجري فيه تصميم البيوت من قبل الذكاء الاصطناعي، ويجري فيه تقديم الرفاهية والراحة للجميع على أعلى المستويات. بتعبير آخر، يمكن التنبؤ بانخفاض السلوكيات المميزة بين الطبقة العليا والطبقة الوسطى والطبقات الدنيا. ويمكن القول: إن هذا يتماشى مع العيش المشترك ومبدأ المساواة الذي ينص عليه الدين. من هذه الناحية، يمكننا التنبؤ بأن الذكاء الاصطناعي قد يأتي بنتائج من شأنها أن تساعد في توطيد المثل العليا التي ينادي بها الدين. ولكن هناك سؤال آخر يحتاج إلى الاستفهام، وهو: ما نوع الابتكارات التي يمكن أن تأتي بها الأهواء البشرية التي تبحث عن الاختلافات؟ من ناحية أخرى، هناك حقيقة لا يمكن إنكارها، وهي أن 800 مليون شخص ينامون جوعى كل يوم، ويبقى 1,3 مليار شخص محرومًا من الكهرباء، ولا يستفيد 2,4 مليار شخص من الخدمات الصحية، في الوقت الذي حقق فيه الذكاء الاصطناعي تقدمًا كبيرًا، وأصبح الإنسان يرسل المركبات إلى المريخ.[28] إنه ما من شك أن فوائد الذكاء الاصطناعي ستبقى مقتصرة على الدول الغربية وبعض دول الشرق الأقصى التي تُسمَّى بالدول المركزية، ما لم تنتشر التطورات التكنولوجية في حال الذكاء الاصطناعي في جميع أرجاء العالم.

يتبادر إلى الذهن أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يجلب بعض الابتكارات ويوفر بعض الفوائد في مجال مكافحة الفقر. فالفقر يمكن اعتباره ناتجًا عن انعدام المساواة العالمي في عالمنا الزاخر بالإنتاج، ومع ذلك توجد بعض العادات التي يكون فيها الإسراف وحياة البذخ سببًا في الفقر. بعبارة أخرى،

---

[28] United Nations Development Programme, "Human Development Report 1999", 2017 .10.10 تارخ الوصول: http://hdr.undp.org/sites/default/files/reports/ 260/hdr_1999_ en_nostats.pdf; United Nations Development Programme , "2014 Human Development Report", 15.10.2017 تارخ الوصول: http://hdr.undp.org/sites/default/files/hdr14-report-en-1.pdf.

يمكن القول: إن الفقر بالمعنى العالمي هو نتيجة الجشع البشري وغياب العدالة وسوء الإدارة. لكن المعلوم أن الذكاء الاصطناعي قد ألف كتبًا وسيناريوهات، ووجه الخرائط الاقتصادية، وليس من الصعب التنبؤ بأنه سيدخل السياسة في وقت قصير ويبدأ في إنتاج سيناريوهات لمسار البشرية. في هذه العملية، يمكننا أن نعتقد أن الذكاء الاصطناعي يمكنه أن ينتج حلًّا لمشكلة انعدام المساواة والفقر على صعيد العالم، من خلال إنتاج سياسات تتسم بمزيد من المساواة وتعتمد على مبادئ خالية من أطماع البشرية وقائمة على المعادلات العددية. ولكن في هذه المرحلة هناك احتمال أن تتداخل كودات ومدخلات الذكاء الاصطناعي مع القوالب الحالية للنظام العالمي الحالي غير العادل، بناء على تنبؤات أن الذكاء الاصطناعي سيقول أشياء لا تروق لمنتجي الذكاء الاصطناعي ولا تخدم مصالحهم، وأنه سيكون سببًا في الخطابات المخالفة للنظام العالمي الحالي، وهذا سيولّد خطرًا بأن يجعل الذكاء الاصطناعي الهيمنة العالمية أكثر ديمومة. لذلك، هناك ضرورة لتعاونٍ متعدد الشركاء، يملك مبادئ أساسية تراعي جميع شعوب العالم في أثناء تطوير تقنية الذكاء الاصطناعي. وبما أن أنظمة التشغيل (مثل أنتل وويندوز) بحلتّها الحالية منشأها دولةٌ واحدةٌ، وجميع البرمجيات الجديدة تعمل من خلال إضافتها على أنظمة التشغيل هذه، فهناك خطرٌ من قبيل أن تهمين مصالح وآراء تلك الدولة دون غيرها على الذكاء الاصطناعي. وإذا ما اعتقدنا أن هذا من شأنه أن يجعل الذكاء الاصطناعي يوجه المستقبل، فهذا يعني أن أطماع الإمبريالية والبنى العالمية الحالية ستحافظ على وجودها لفترة طويلة جدًّا. الجميع يعلم ويقبل أن العلم هو ميراث البشرية المشترك، وأن الذكاء الاصطناعي هو نتاج هذا الميراث. ومن ثَمَّ يجب التحرك انطلاقًا من حقيقة أن الذكاء الاصطناعي هو مكسب البشرية جمعاء ونتيجة لتعاونها، والقبول بأن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يأتي بنتائج تنصب في مصلحة البشرية كلها ولا تنصب في مصلحة الرأسمالية والإمبريالية. يبدو أن تاريخ البشرية المليء بالحروب يمنعنا من أن نكون متفائلين بتحقيق هذا الوفاق، ولذلك يجب على جميع الدول إجراء بحوثها الخاصة في مجال الذكاء الاصطناعي. ولكن هذه المرة تظهر أمامنا حقيقة تفيد بإمكانية اندلاع حروب الذكاء الاصطناعي والروبوتات المجهزة بالتكنولوجيا الحيوية ذات الذكاء الاصطناعي. والوحشية التي يمكن أن تبديها الروبوتات الذكية والخالية من المشاعر مثل الرحمة والرأفة لن يكون لها حد.

يمكن التنبؤ بأن الذكاء الاصطناعي سيكشف عن جملة من العمليات الجديدة في الجنس والنوع الاجتماعي. فقد يكون ترميز الرجال والنساء

في استعارة الفكر من فوائد الذكاء الاصطناعي في الحد من غياب المساواة الاجتماعية. وبما أن برامج الذكاء الاصطناعي والروبوتات التي يجري تثبيتها في قوائم الهواتف وجمل الخطاب وعرض الخدمات ستصل إلى داخل البيوت- فإنها ستكون مفيدة وستحدّ من التمييز ضد المرأة. وفي حالات مثل العنف الأسري أو العنف ضد المرأة، ستكون حماية المرأة بواسطة أساور أو أجهزة التعقب التي تملك الذكاء الاصطناعي ممكنة. ويمكن رؤية العديد من فوائد الذكاء الاصطناعي في تحديد وتعقب الأشخاص الذين يميلون لاستعمال العنف. لكن اقتصار هذه التدابير على الصعيد الخارجي قد يؤدي إلى زيادة عدد الأفراد الذي لا يستطيعون توفير الرقابة الداخلية، ولذلك يجب استخدام الذكاء الاصطناعي في مرحلة تهذيب وترويض إرادة الأفراد، بدلًا من استخدامه في التدابير. وقيام التكنولوجية بدور حارس البشر لا ينبغي أن يصل مبلغًا ترتبط فيه التكنولوجيا بالحياة؛ لأن ذلك سيضعف إرادة الإنسان ويحول الحياة إلى سجن مفتوح.

الذكاء الاصطناعي والاتصال القائم على الذكاء الاصطناعي لديهما القدرة على منع بعض الانحرافات. وبما أن الشذوذ الجنسي وغيره من الانحرافات المجتمعية غير مشفرة في اللغة المنطوقة والمكتوبة، فقد يؤدي ذلك إلى زوال أو تقليل هذه الانحرافات من المجتمع بمرور الوقت. ولكن يمكن أن يحدث العكس أيضًا. فوجود الشذوذ الجنسي من قبيل المثلية التي تعارضها الأديان في كودات الذكاء الاصطناعي سيكون سببًا في أن تتبوّأ هذه الميول مكانًا في الحياة وتصبح أمرًا طبيعيًّا، بعدما كانت تُمنع تلقائيًّا في المجتمع ببعض الإيماءات والتلميحات. ولهذا السبب، ينبغي عند إنشاء لغة وأدب الذكاء الاصطناعي توفير الحساسية تجاه حماية الأسرة التي تمثل تقليد البشرية العريق وضرورة للحفاظ على الأديان والنوع البشري.

ليس من الصعب أن نتنبأ بأن الأفراد الذين صاروا منعزلين عن المجتمع بسبب التكنولوجيا سينقطعون عن الحياة بشكل أكبر إثر دخول الذكاء الاصطناعي في الحياة بصورة تامة، ولكن لن يكون من الخطأ الاعتقاد بأنه لا يوجد شيء آخر يمكن أن يحل محل الإنسان في هذا الصدد. فمن غير الممكن أن يجري استبدال البرمجيات والروبوتات التي صُمِّمت على شكل إنسان باستخدام التكنولوجيا الحيوية بالأفراد الذين يملكون قيمًا، مثل الأمهات والآباء والأشقاء والأطفال، لكن الخطر الأساسي يكمن في أن ينسى الإنسان كل هذه القيم الإنسانية وهو يبالغ في تقدير ما ينتجه. وكما يشير بومان، لم تصل الإنسانية إلى هذه النقطة من قبل. ويبدو أنه ليس هناك ما يجب فعله أكثر من

انتظار ما سيكون عليه الحال هنا في المرحلة الحالية، والعواقب التي ستكون دائمة.[29] في هذه المرحلة، يمكننا أن نتوقع إمكانية وجود أفراد يريدون مواصلة حياتهم باستخدام الروبوتات الإلكترونية ذات الذكاء الاصطناعي، مثل الأفراد الذين يحاولون أن يملؤوا مكان الطفل أو الزوج بالحيوانات الأليفة، الأمر الذي يمكن أن يفضي إلى فقدان الانتماء الاجتماعي وعدم الانخراط في الحياة الاجتماعية وضياع القيم المشتركة وعدم تعلم أو قبول القيم والضوابط. حتى إن تطوير كائن آلي لدرجة أنه يغطي معظم احتياجات الإنسان يمكن أن يكون سببًا في انتهاء الحياة الاجتماعية وزوالها. بناء عليه، ينبغي وضع قيود على صنع الروبوت التي تستعمل الذكاء الاصطناعي والروبوتات التي تملك التكنولوجيا الحيوية، وينبغي أيضًا وضع معايير دولية للحفاظ على الحياة الاجتماعية.

يمكننا أن نتنبأ بأن الذكاء الاصطناعي قد يكون له تأثير مباشر أو غير مباشر على التدين. فهناك متغيرات تندرج اليوم بين المتغيرات المستقلة التي تؤثر في التدين، مثل العمر والجنس والتعليم والحالة الاجتماعية والاقتصادية.[30] هذه المتغيرات تؤثر في درجة التدين، وكذلك على أبعاده. يمكننا أن نتنبأ أن التكنولوجيا المتقدمة تدخل إلى حياتنا، وأن الذكاء الاصطناعي قد يؤثر في مستوى التدين وأبعاده وفقًا لاستخداماته. والاختلافات التي تُلاحَظ في المعتقدات وممارسات العبادة بحسب درجة دخول التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي إلى الحياة، وكذلك مقاربات علماء الدين في المجال الديني- يمكن أن تكون سببًا في نشوء مذاهب وتيارات وجماعات وطوائف جديدة. ويبدو أن الابتكارات مثل عملية زرع شريحة ذاكرة في الدماغ، وعملية عكس المعلومات إلى النظارات، التي نراها اليوم في أفلام الخيال العلمي ونقرأ أخبارًا عن تطورها في مجلات التكنولوجيا- ستدخل حياتنا قريبًا. بهذه الطريقة، يمكن أن تكون المسلَّمات الخاصة بحكم القراءة في الصلاة، أي حكم تلاوة جزء من القرآن الكريم سببًا في نشوء اختلافات جديدة. بالمثل، يمكن اعتبار الابتكارات التكنولوجية الموجهة لوظائف الجسم، مثل ضغط الدم والسكر والدورة الدموية ومستويات الإحساس، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي التي يمكن توجيهها إلى أداء الوظائف الدينية- للحد من الشعور بالجوع عند الصائم على سبيل المثال؛ من بين هذه الاختلافات المحتملة. ومن أجل إصدار الأحكام في هذه المسائل، يجب على المؤسسات الدينية متابعة الموضوع. ويجب ألا يغيب عن الأذهان أن

[29] Bauman, *Bireyselleşmiş Toplum*, s. 325.

[30] Arslantürk, "Dindarlığın Bağımsız Değişkenleri", s. 239; Günay, Çelik, *Dindarlığın Sosyo-Psikolojisi*; Yapıcı, "Psikososyal Uyum ve Dindarlık", s. 20-40; Kurt, "Dindarlığı Etkileyen Faktörler", s. 1-26.

الدين يمكن أن يكون موضع استغلال في هذا المجال أيضًا، كما هو الحال في كل المجالات. ومن ثَمّ فإن إنشاء نظام متابعة ورد فعل متزامن لتفادي استغلال الدين أمرٌ مهمّ؛ لحماية الدين واللجوء إليه عند الضرورة.

من ناحية أخرى، ليس واضحًا ما إذا كان الذكاء الاصطناعي سيجعل الناس سعداء أم لا. فالسعادة حالة من الرضا بالحياة يُعتقد أنها تتحقق عندما تكون التوقعات والفرص المتاحة ملائمة. ويعرّف إريك فروم السعادة بأنها معيار الكمال أو الكفاءة الذي يتحقق في فن الحياة. ومن أجل تعريف السعادة، ينبغي معرفة ما السعادة وما التعاسة. فالسعادة ليس ضدها الحزن أو الكدر، بل الاكتئاب النفسي الناجم عن العقم الداخلي وعدم الإنتاجية على الصعيد الداخلي.[31] ووجود الذكاء الاصطناعي والروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي يمكن أن يؤدي إلى تشكل قطاع آخر من الاقتناء، مع العلم أن قطاع الاقتناء هذا الذي يمكن مقارنته بامتلاك السيارات أو المنازل الفاخرة- يعني أن الأشخاص الذين يملكون إمكانات مادية كبيرة يمكنهم امتلاك روبوتات أو أجهزة كمبيوتر ذات ذكاء اصطناعي متفوق. بناء عليه، ستقدم الروبوتات الحيوية ذات الذكاء الاصطناعي مجال خدمات ماثلًا لنظام العبودية، كفترة الإقطاعية التي عاشتها البشرية ذات يوم، وسترتفع المعايير الاقتصادية للحصول على هذه الروبوتات. قد يبدو هذا الاحتمال غير متوافق مع التنبؤ المشار إليه آنفًا بأن الذكاء الاصطناعي سيحقق المساواة. ومع الأخذ بعين الاعتبار أن الرأسمالية ستميل أيضًا إلى الاستمرار، وهذا ليس ا تمالًا بعيدًا، فإن هذا الوضع سيحقق في العموم سهولة في توفير المساحات المعيشية والخدمات الحيوية الأساسية. لكن المقتنيات والممتلكات التي يجري اقتناؤها في القطاع الخاص يمكن أن تؤدي إلى كثرة المقتنيات واختلافها. يمكن القول: إن هذا الوضع يقود الإنسان إلى التعاسة؛ لأنه سيؤدي إلى المقارنة بين الأفراد. ومع الراحة التي يوفرها اقتناء الروبوتات التي سعر الواحد منها يعادل سعر سيارة فخمة، وتستطيع القيام بالتدبير المنزلي ورعاية الأطفال والاهتمام بالحدائق، وإضافة تكلفتها إلى ثقافة الاستهلاك. سيظهر أفراد لا هم لهم إلا الاستهلاك. بالنتيجة، سيكون هناك المزيد من فرص المقارنة، وستشتد المنافسة بين الأفراد وستتأجل السعادة. ولذلك، يجب تأكيد أن السعادة ظاهرة مستقلة عن التكنولوجيا، ويجب إدراجها في نظام التعليم، وإلا فإننا سنرى في المستقبل أن اختزال مفهوم السعادة بقلتها وكثرتها على اقتناء السيارات والهواتف المحمولة سيعادل اقتناء الروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي. وهذا سيؤدي بدوره إلى انخفاض تدريجي في السعادة،

[31] Fromm, *Erdem ve Mutluluk*, s. 220.

وظهور أفراد ومجتمعات في منافسة كاملة، كما هو الحال في عالم الأعمال. والحصيلة النهائية لهذا كله تتمثل في ضياع القيم وفقدان الانسجام والوئام في المجتمعات.

الخاتمة

تنوعت الأمثلة وتعددت الاحتمالات التي قدمناها، والسبب في ذلك يعود إلى أن مجالات تطبيق الذكاء الاصطناعي عديدة لا حد لها. ويبدو أن دخول روبوتات تملك خوارزميات لا تمكنها من التعلم من تجاربها فحسب، بل تستطيع كذلك أن تستوعب التجارب الرقمية في شتى أنحاء العالم- في حياة الإنسان ليس لها حدود. وعندما نضع نصب العين كيف أن العادات والأعراف والأحداث والظواهر المجتمعية تغيرت بمجرد دخول الهواتف المحمولة في الحياة المجتمعية- يصبح التفكير في كيفية تأثر الحياة المجتمعية بدخول الروبوتات التي تستطيع التعلم وتحمل أهدافًا جديدة إلى حياة الإنسان وهي تثير عنده نشوة الحماس. حياة الإنسان التي لمستها الأيدي من المهد إلى اللحد ستنتقل لتصبح بيد الروبوتات من المهد إلى اللحد. وهذا الانتقال يأخذ الإنسان إلى مصير مجهول. ويمكن التنبؤ بأن حفاظ الدين على موقعه في المجتمع وهو الذي يسبغ معنى كبيرًا في هذا المجهول سيكون لمصلحة البشرية. فالدين من خلال الإجابات الوجودية التي يقدمها للإنسان، وما يترتب عليه من تكليفه الإنسان بأداء بعض العبادات في جماعة يمنع المجتمعات من انفصال بعضها عن بعض والانفصال عن عالمها المعنوي، ويمكن أن يتحول بذلك إلى دواء يكافح تفكك المجتمعات في عالم الروبوتات. لذلك، يجب مناقشة وتقييم الأزمات المجتمعية التي يمكن أن يخلقها الذكاء الاصطناعي، على صعيد المؤسسات الأكاديمية والحكومية، واضعين بعين الاعتبار دائمًا أن الدين يمكن أن يكون حلًّا لهذه الأزمات. ويجب على المؤسسات الدينية أن تطرح إجابات وحلولًا مناسبة للابتكارات التي يمكن أن يجلبها الذكاء الاصطناعي والمشكلات التي يمكن أن ينبثق عنها، وأن تقوم بتحديث لغة الدين ووضعها في خدمة المجتمع، وإلا فسيُعَدّ الدين مجرد مؤسسة تاريخية بعيدة كل البعد عن التحديث. كما يجب على المؤسسات الدينية وعلماء الدين العمل بصورة مكثفة، من أجل عدم فسح المجال لمزاعم الوضعية وبنيتها الفكرية التي نشأت في نهاية العصر المعروف بعصر التنوير.

لا شك أن الشخص الذي يتقيد بتعليمات برامج الذكاء الاصطناعي، ويستيقظ ويتناول وجبة الإفطار في الساعة السابعة صباحًا ويأكل وجبة العشاء في الساعة السادسة مساءً ثم يحضر لامتحان يريد أن ينجح فيه، سيحرز نجاحًا كبيرًا ويجمع مالًا كثيرًا. ولكنه سيخسر ذاته وحريته وإرادته وأشياء أخرى كثيرة لا يستطيع استدراكها ولن يستطيع عقله أن ينقذها. يجب على المؤسسات الدينية وعلى كل من يفكر في مستقبل الإنسانية أن يتحمل المسؤوليات الملقاة على عاتقه في مواجهة الإسقاطات المستقبلية الحالية. ويجب التفكير مليًّا فيما يجب فعله. لكننا على قناعة أن الاقتراحات المتواضعة التي قدمناها في هذا البحث باعتباره بداية ستكون حلًّا للمشكلة التي أشرنا إليها. ويتمثل اقتراحنا الأول في مطالبة المؤسسات والأشخاص الذين يعملون على الذكاء الاصطناعي بأن يقوموا بتطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تتصور أشكال الحياة الاجتماعية التي تأخذ في الاعتبار الخيارات الدينية. على سبيل المثال، ينبغي أن يكون بمقدور المسلم أن يطلب من الروبوت المزود بالذكاء الاصطناعي إيقاظه لصلاة الصبح، وينبغي على منتجي التكنولوجيا مراعاة خيارات المسلم. بالإضافة إلى ذلك، يجب إضافة تطبيق يذكّر المسلم بزيارة جاره عندما يشعر بالملل أو الذهاب إلى العزاء إثر رسالة وصلت إلى بريده الإلكتروني. واحتواء برنامج الذكاء الاصطناعي على تطبيق يحذّره عندما يتفوه بكلام بذيء أو يقول أو يكتب كلامًا بذيئًا يخالف دينه- أمرٌ يرغب فيه ويريده كل مؤمن مخلص. وبالمثل، يجب أن يكون لدى المسيحي خيار الإتيان بتطبيق يذكره بالاستعداد للطقوس التي يمارسها يوم الأحد، ويذكره بعيد الفصح أو بزيارة أسرته التي غاب عنها طويلًا. يجب أن نتذكر دائمًا أن هذه الطلبات مهمة حتى لا يفرض منتجو التكنولوجيا آراءهم على العملاء، وهذا كله لأن ستقبلًا بعيدًا عن التكنولوجيا التي تبرمج وتدير الحياة وتوجهها أصبح بعيد الاحتمال. ويمكن التغلب على نماذج الذكاء الاصطناعي الإملائية وحيدة النمط بخطوةٍ تبحث عن ترجيحات المستخدم الدينية في مرحلة التركيب. يُعتقَد أن منح مثل هذا الخيار سيمنع زوال الأديان باعتبارها تراث الإنسانية العريق وملاذ الإنسانية في أوقات الأزمات- من ذاكرة المجتمع.

هناك اقتراح آخر نقدّمه للحيلولة دون تأثر الدين والقيم بعصر الذكاء الاصطناعي، هو أنه ينبغي على المؤسسات والجامعات والمنظمات المهتمة بالدين والقيم أن تكون رائدة في تطبيقات الذكاء الاصطناعي. فمن المعروف أن هناك العديد من الجامعات الكاثوليكية في الغرب. ويوجد في العالم الإسلامي آلاف الجامعات وعشرات آلاف الباحثين الذين يتابعون العلم الحديث. يجب

أن يركز هؤلاء الباحثون على مثل هذه الدراسات من أجل مواكبة التكنولوجيا والحفاظ على قيمهم الدينية.

التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي الذي بلغه عبر سلسلة طويلة من عمليات التطور التكنولوجي هما نتاج الثقافة المشتركة للبشرية جمعاء. فالتكنولوجيا بشكلها الحالي هي نتيجة تراكم الإسهامات من جميع مجتمعات العالم، بدءًا من ثقافة الصين القديمة إلى الثقافة اليونانية القديمة، ومن الحضارة العربية إلى الإمبراطورية العثمانية، ومن أوروبا إلى أمريكا، وتحمل آثارًا من جميع تلك الثقافات. والتكنولوجيا بهذا المعنى هو تراث مشترك للبشرية جمعاء، ومكاسبه هي مكاسب مشتركة للبشرية كلها. ويجب على المهتمين بالتكنولوجيا أن يضعوا التكنولوجيا في خدمة البشرية ويصمموا برامجه تبعًا لذلك. وبهذا المعنى، يجب وضع الذكاء الاصطناعي في خدمة البشرية جمعاء، ويجب برمجته لتلبية الاحتياجات الماسة لجميع المجتمعات. يجب البحث في فوائد الذكاء الاصطناعي من أجل المجتمعات ا ي تعاني مثلًا ندرة الغذاء والمياه الصالحة للشرب، ويجب إجراء تطور في هذا المنحى، وإلا فإن سيارة الذكاء الاصطناعي التي تتحرك بدون سائق لا يبقى لها معنى في نظر المجتمعات التي تجد صعوبة في تأمين حاجتها من الماء. من جانب آخر، يجب على الذين يبدون ردود فعل تجاه العلم والتكنولوجيا بوصفهما قادمين من الغرب- أن يضربوا بوجهات نظرهم هذه عرض الحائط، ويدركوا أن العلم والتكنولوجيا مكسب الإنسانية كلها. والذكاء الاصطناعي بوصفه ثمرة العلم والتكنولوجيا يفيد البشرية كلها. بناء عليه، يجب على المؤسسات الدينية وعلماء الدين استيعاب هذا التصور، وتأسيس خطاب يكرس هذا الفهم.

المصادر والمراجع | Bibliyografya

Arslantürk, Zeki, “Dindarlığın Bağımsız Değişkenleri”, *Dindarlık Olgusu*, ed. Hayati Hökelekli, Bursa: Kurav Yayınları, 2006: 239-257.

Bauman, Zygmunt, *Bireyselleşmiş Toplum* (çev. Yavuz Alogan), İstanbul: Ayrıntı Yayınları, 2018.

Bauman, Zygmunt, *Sosyolojik Düşünmek* (çev. Abdullah Yılmaz), İstanbul: Ayrıntı Yayınları, 2017.

Chip Online, “Yapay Zekâ Kendi Özel Dilini Geliştirdi”.

Çolak, Ebru, "Yapay Zekâ Dost mu Düşman mı?", *Derin Ekonomi 28* (Eylül 2017): 120-127.

Future of Life İnstitute, "Benefits & Risks of Articial İntelligence", erişim: 28.08.2018.

Fromm, Eric, *Erdem ve Mutluluk*, çev. Ayda Yörükan, İstanbul: İş Bankası Kültür Yayınları, 1994.

Gencer, Bedri, "Medeniyet Savaşında Teknoloji", *Birey ve Toplum*, *cilt 2 sayı: 4* (Güz 2012): 7-26.

Geraci, Robert M., "Apocaliptic AI: Religion and the Promise of Artificial Intelligence", *Journal of the American Academy of Religion*, vol. 76, no. 1, (March 2008): 138-166.

Giddens, Antony, *Sosyoloji* (yay. haz. Cemal Güzel), İstanbul: Kırmızı, 2008.

Gray, John, *Kara Ayin: Apokaliptik Din ve Ütopyanın Ölümü* (çev. Bahar Tırnakçı), İstanbul: YKY, 2013.

Günay, Ünver – Çelik, Celâlettin, *Dindarlığın Sosyo-Psikolojisi*, Adana: Karahan Kitabevi, 2006.

Harari, Noah, *21. Yüzyıl İçin 21 Ders* (çev. Selin Siral), İstanbul: Kolektif Kitap, 2018.

Kağıtçıbaşı, Çiğdem, *Yeni İnsan ve İnsanlar*, İstanbul: Evrim Yayınları, 1999.

Keleş, Ahmet, "Apokaliptik Hadis Edebiyatı ve Problemleri", *İstem*, yıl: 4, sayı: 7 (2006): 37-54.

Kurt, Abdurrahman, "Dindarlığı Etkileyen Faktörler", *Uludağ Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi*, *18/2* (2009): 1-26.

Milliyet Gazetesi, "Tanrının Yapay Zekâ Olduğu Bir Din Ortaya Çıktı".

Milliyet Gazetesi, "Yapay Zekâya Vatandaşlık", erişim: 30.10.2017

Pirim, Harun, "Yapay Zekâ", *Journal of Yaşar University* (2006/1): 81-93.

Rousseau, J. J., *İlimler ve Sanatlar Hakkında Nutuk* (çev. Selahattin Eyüboğlu), İstanbul: Meb. Yay., 1989.

Sermutlu, Emre, "Derinliklerdeki Zeka ve Etik", *Bilim Teknik Dergisi 602* (Ocak 2018), s. 60-64.

Öztemel, Ercan, "Endüstri ve Yapay Zeka", *Bilim Teknik,* (Haziran 2018): 78-85.

United Nations Development Programme, "2014 Human Development Report", erişim: 15.10.2017

http://hdr.undp.org/sites/default/files/hdr14-report-en-1.pdf.

United Nations Development Programme, "Human Development Report 1999".

Way of the Future Church, "What İs This All About".

Wired, "Inside the First Church of Artificial Intellegent".

Yapıcı, Asım, *Ruh Sağlığı ve Din*, Ankara: Karahan Kitabevi, 2007.